احتج الحشوية على جواز ورود المهمل في كتاب الله بما ورد في اوائل السور من الحروف المقطعة نحو
الم وطه وجوابه ان لها معاني ولكن اختلف المفسرون فيها فقيل انها اسماء للسور وقيل غير ذلك
واحتج المرجئة اولاً بوجوب الوقف على قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله وحينئذ فيكون الراسخون مبتدا
ويقولون خبراً عنه وذلك يقتضي ان يكون في القرآن شيء لا يعلم تأويله الا الله والتأويل خلاف الظاهر
فيكون في القرآن ما اريد به خلاف ظاهره من غير بيان وهو المدعى وانما قلنا يجب الوقف عليه لانه
لو لم يجب لكان الراسخون معطوفاً عليه وحينئذ يكون يقولون جملة حالية ولا يجوز ان يكون
حالاً من المعطوف والمعطوف عليه وهو ظاهر فيتعين ان يكون حالاً من المعطوف فقط وهو خلاف
الاصل لان الاصل اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في المتعلقات واذا انتفى هذا تعين ما قلناه
والجواب انه انما يمتنع تخصيص المعطوف بالحال اذا لم تقم قرينة تدل عليه اما اذا قامت قرينة
تدفع اللبس فلا بأس كقوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة فان نافلة حال من يعقوب خاصة
لان النافلة ولد الولد وما نحن فيه كذلك لان العقل قاض بان الله تعالى لا يقول آمنا به ولو سلم
اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في المتعلقات فلا نسلم نصب يقولون مع العطف على الحالية لجواز
ان يكون استئنافاً موضحاً لحال الراسخين احتجوا ثانياً بقوله تعالى طلعها كأنه رؤوس الشياطين
فان التشبيه انما يفيد لو علمنا رؤوسها ونحن لا نعلمها والجواب ان التشبيه ليس الا بما يعرفونه ويتخيلونه
غاية في القبح كقول الشاعر أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فائدة اختلف في الحشوية فقيل باسكان الشين لان منهم المجسمة والجسم محشو وقيل لكثرة روايتهم
الاخبار وقبولهم لما ورد عليهم من غير انكار فكأنهم منسوبون الى حشو الكلام والمشهور انه بفتحها
نسبة الى الحشا لانهم كانوا يجلسون امام الحسن البصري في حلقته فوجد كلامهم رديا فقال ردوا هؤلاء
الى حشا الحلقة اي جانبها والجانب يسمى حشا ومنه الاحشاء لجوانب البطن والمرجئة قال الجوهري نسبة
من الارجاء وهو التأخير قال الله تعالى ارجه واخاه اي اخره فسموا بذلك لانهم لم يجعلوا الاعمال سبباً
لوقوع العذاب ولا لسقوطه بل ارجوها اي اخروها وادحضوها **مسئلة** في تعريف المعرب
والخلاف في وقوعه في القرآن اما تعريفه فهو لفظ وضعه غير العرب لمعنى ثم استعملته العرب فيه
بناء على ذلك الوضع فخرج عنه الاعلام كابرهيم واسمعيل واما الخلاف فيه فيقول الظاهر انه قد
وقع في القرآن المعرب على المختار وهو مروي عن ابن عباس وعكرمة واختاره
ابن الحاجب وبعض الشافعية والاكثر على انه غير واقع في القرآن وانما اخبر ووقعه فيه
لنص علماء العربية على تعريب نحو استبرق اخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك انه الديباج الغليظ بلغة العجم
واخرج ابن مردويه من طريق ابي الجوزاء عن ابن عباس قال السجل بلغة الحبشة الرجل وذهب
المبرد وثعلب الى ان الرحمن عبراني والحاء واصله بالخاء المعجمة وعن مجاهد المشكاة الكوة
بلغة الحبشة والقسطاس العدل بالرومية وعن سعيد بن جبير انه الميزان بلغة الروم وذكر
الجواليقي وغيره ان كافورا فارسي وعن ابن عباس في هيت لك هلم لك بالنبطية وقال الحسن
هي بالسريانية كذلك وقال ابو زيد الانصاري هي بالعبرانية واصلها هيتلج اي تعاله وذكر الثعالبي

والجواليقي وآخرون ان الياقوت فارسي وحكى الثعالبي في فقه اللغة ان اباريق فارسية وحكى
ابو الليث في تفسيره ان الاسباط بلغة بني اسرائيل كالقبائل بلغة العرب وقال ابو القسم في لغات
العرب معنى اصري عهدي بالنبطية وحكى ابن الجوزي ان الاكواب الاكواز بها ايضا وعن
الضحاك انها جرار ليس لها عرى بها ايضا وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة ان الاواه الموقن بلسان
الحبشة وعن عمرو بن شرحبيل انه الرحيم بلسان الحبشة وقال الواسطي انه الدعاء بالعبرانية
وذكر الجواليقي والثعالبي ان تنورا فارسي معرب وعن وهب بن منبه قال ما من لغة الا ومنها في
القرآن شيء قيل وما فيه من الرومية قال فصرهن يقول قطعهن وعن ابي ميسرة التابعي قال في
القرآن من كل لسان ومثله عن سعيد بن جبير وقد روي عن السلف من المعرب في القرآن
غير ما ذكرناه تركناه اختصارا وقد جمع ابو عبيد القسم بن سلام بين القولين فقال الصواب
عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا وذلك ان هذه الاحرف اصولها اعجمية كما قال الفقهاء
لكنها وقعت للعرب فعربتها بالسنتها وحولتها عن الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية
ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال انها عربية فهو صادق ومن
قال انها اعجمية فهو صادق وكلامه حسن وهو في الحقيقة تاويل للنفاة وقال الاكثر لا نسلم
ان ذلك من المعرب لجواز كونه مما اتفق فيه اللغتان والجواب ان اتفاق اللغتين بعيد كل
البعد لندوره والاحتمالات البعيدة لا تدفع الظهور احتج النافون اما اولا فبما مر
في نفي الاسماء الشرعية من لزوم ان لا يكون القرآن عربيا والجواب الجواب وقد يجاب ايضا
بالنقض الاجمالي وهو انه لو تم احتجاجهم للزم ان لا يكون القرآن عربيا لوقوع الاعلام
الاعجمية فيه كابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وتخيير عربية اتفاقا واما ثانيا فقوله تعالى
ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي فنفى ان يكون القرآن متنوعا
لان الاستفهام للانكار والتنوع لازم لوجود المعرب في القرآن فينتفي لانتفاء لازمه والجواب
انه لا يفيده اي المعرب قوله تعالى أأعجمي وعربي انما يفيد لو تم نفيه للازمه الذي
هو التنوع ولا نسلم ان المراد من الاية نفي التنوع عن القرآن اذ المعنى المراد من الاية
أكلام اعجمي ومخاطب عربي لا يفهمه فيبطل غرض انزاله الذي هو فهم المخاطب ويدل على ان
المراد ما ذكرناه سياق الاية حيث ذكر انزال القرآن عربيا وانه لو انزل اعجميا لقالوا لولا
فصلت آياته فتمسكوا على ذلك التقدير بكونهم عربا لا يفهمون ذلك الكلام الاعجمي سلمنا
انه يفيد نفي لازمه فالمنفي من الاعجمي ما لا يفهم وهذه الالفاظ كانوا يفهمونها
فلا تندرج تحت الانكار

المقصد الثاني من مقاصد الكتاب في السنة

وهي في اللغة العادة والطريقة او سنة كل احد ما عهدت منه المحافظة عليه والاكثار منه سواء كان ذلك من الامور
الحميدة او غيرها واما في الشرع فتستعمل في العبادات وفي الادلة الشرعية فهي في العبادات
تطلق على ما تقدم بيانه في بحث الحكم وهي في الادلة الشرعية ما صدر عن الرسول عليه السلام من

Copyright ... University